مهرجان لبنان السنوي للشعر العربي

٢٠٠٨

من ١٠/٢٣ - إلى ٢٠٠٨/١٠/٢٧

بدعوة من

دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع

وديوان الكتاب للثقافة والنشر

بالتنسيق مع

وزارة الثقافة في لبنان اتحاد الكتاب اللبنانيين الحركة الثقافية في لبنان

***

الملف إعداد لجنة التنسيق الإعلامي

إذا كان الشعر في متون الثقافة هو أغنية العروس يوم زفافها وبندقية المقاوم في ساحة المعركة، كما هو صرخة المظلوم في وجه الطغاة ومخزن تاريخ وثقافة الشعوب، إذن هو يستحق أن يقام له مهرجان الأمة..

بهذه الروح وفي سبيل قراءة شعرية على أبواب الألفية الجديدة، وبرعاية رئيس مجلس النواب اللبناني الأستاذ نبيه بري، أقام لبنان على مدى أربعة أيام، "مهرجان لبنان السنوي للشعر العربي" بمشاركة ١٢ دولة عربية، بدعوة من "ديوان الكتاب" و "دار الهادي" وبالتنسيق مع وزارة الثقافة وإتحاد الكتاب اللبنانيين والحركة الثقافية في لبنان.

وقد حفلت نشاطات المهرجان بزخم ملفت لما تضمنه البرنامج من عناوين للندوات التي رافقت أعماله، إضافة إلى الأمسيات التي توزعت على أكثر من منطقة لبنانية.

الأمسيات

أقيمت الأمسية الأولى مترافقة مع حفل الإفتتاح في بيروت، على مسرح قصر الأونيسكو، شارك فيها الدكتور محمد علي شمس الدين (لبنان) والدكتور المتوكل طه (فلسطين) والشاعر عبد القادر حصني (سوريا) والأستاذ الدكتور محمد ابراهيم أبو سنّه (مصر)، وكانت بحضور راعي المهرجان الأستاذ نبيه بري ووزير الثقافة السيد تمام سلام وكافة الحضور الذي رافق حفل الافتتاح.

الأمسية الثانية أقيمت في قاعة "فندق قادري" في مدينة زحلة البقاعية، وشارك فيها الشعراء خُلود المُعلا (الإمارات) الدكتور أدى ولد آدب (موريتانيا) زهير غانم (سوريا) ـ وقد حلّ بدلاً من عز الدين الميهوبي /الجزائر ـ والشاعر الأمير طارق ناصر الدين (لبنان). وقد رافق الأمسية حضور شعبي ونوعي مميز من متذوقي الشعر ووجوه أدبية وفكرية.

الأمسية الثالثة أقيمت في مدينة بنت جبيل الجنوبية في قاعة الدكتور اسماعيل عباس في ثانوية المدينة، وقد شارك فيها الشاعرة إيمان خالد (السودان) ، جاسم الصحيّح (السعودية)، سليمان العيسى (سوريا/ وهو من الثلاثة المكرمين في هذا المهرجان، وقد أصر على المشاركة في أمسية بنت جبيل متغلباً على وهن الجسد وتعب الشيخوخة)، وختم الأمسية أمين عام اتحاد الكتاب اللبنانيين الشاعر غسان مطر. وكان الحضور والتفاعل الجماهيري محفزاً لتجلي الشعراء في إبداعاتهم الشعرية، وقد غصت القاعة المعدة للأمسية بالحضور الشعبي إضافة للعديد من الوجوه الثقافية والفكرية والأدبية ونواب المدينة، مما أضطر اللجنة المشرفة إلى فتح ملعب الثانوية لاستيعاب الحضور.

الندوات

الندوات التي رافقت أعمال المهرجان أقيمت كلها في فندق "سفير" في بيروت حيث كانت إقامة الضيوف على مدى أيام المهرجان، فكانت الندوة الأولى صباح اليوم التالي للمهرجان. ترأس الندوة جوزيف الياس (لبنان) الدكتور حسن مدن (البحرين / محاضراً) الشاعر والناقد نوري الجراح (سوريا/ محاضراً) وتخلل الندوة مداخلات من الحضور أبرزهم الشاعر شوقي بزيع والدكتور الشاعر محمد علي شمس الدين والأستاذ الدكتور محمد ابراهيم أبو سنّه.

الندوة الثانية أقيمت في نفس الفندق صباح اليوم الثالث من نشاط المهرجان، وشارك فيها رئيساً الدكتور عبدالله العثيمين (أمين سر جائزة الملك فيصل العلمية / السعودية) الدكتور ديزيريه سقّال (لبنان / محاضراً)، الدكتور عمر عبد العزيز (اليمن / محاضراً). وكانت مداخلات هامة من الحضور الذين تكثف حضورهم عن الندوة الأولى.

وقد تغيّب عن المهرجان لأسباب صحية وظروف لا إرادية: الدكتور جابر عصفور (مصر)، الشاعر عز الدين ميهوبي (الجزائر)، الأستاذ يوسف أبو لوز (فلسطين)، إضافة إلى المُكرمَيْن الشاعر مظفر النواب بسبب دخوله المستشفى ليلة انطلاق فعاليات المهرجان، والشاعر عبد الرحمن الأبنودي بسبب وضعه الصحي.

من مقدمة الحضور في حفل افتتاح مهرجان لبنان السنوي للشعر العربي ـ ٢٠٠٨

حفل الافتتاح

وقد سبق هذه النشاطات حفل الإفتتاح الذي جرى في القاعة الكبرى في قصر الأونيسكو في بيروت وشارك فيه إضافة إلى راعي الإحتفال رئيس مجلس النواب اللبناني الأستاذ نبيه بري، وزير الثقافة الأستاذ تمام سلام، ممثلين عن المرجعيات الدينية والقيادات اللبنانية ووزراء ونواب وهيئات ديبلوماسية وحشد ثقافي من أهل الفكر والأدب وشعراء، إلى جانب حضور جماهيري حاشد ملأ مدرجات مسرح الأونيسكو المهيأ بأكثر من ١٥٠٠ جاء ليعبر عن تعلقه بالكلمة الطيبة وبخاصة لغة الشعر.

وكان لكلمة راعي المهرجان الأستاذ نبيه بري، تأثيرها القوي في نفوس الحاضرين من الأخوة العرب، وتركت صدى إعلامياً قوياً نظراً لأهمية هذا الحدث الثقافي الهام، الذي اعتبره راعيه إنجازاً هاماً من الإنجازات الكبرى التي حققها الشعب اللبناني في الأونة الأخيرة.

مقدمة الحضور من الرسميين وقوفاً تحية للنشيد الوطني اللبناني

كلمة راعي المهرجان

الاستاذ نبيه بري

وقد جاء هذا المهرجان ليكمل مسيرة بناء الهيكل اللبناني، بل، ويضع الأسس الحقيقية له من خلال إقامة مهرجان ثقافي بهذا الحجم تحت عنوان الشعر كما قال الأستاذ نبيه بري في كلمته حين أشار إلى أنه "بعد أن عبَر لبنان معمودية النار الى استعادة وفاقه في الدوحة، وبعد أن عاد وسَلكَ طريق الديمقراطية التوافقية كما في الطائف والدستور وانتخب رئيساً للبلاد وتشكلت حكومة وحدة وطنية ونهض مجلس النواب بمسؤوليته التشريعية وكان من بواكير انتاجه قوانين تخص الثقافة. وبعد أن دبت الروح في جسد المجلس الدستوري. وبعد أن اقتنع الجميع بسلوك طريق المصالحة الى المصافحة والمصارحة وبالتالي العودة الى الحوار لبحث سبل الدفاع عن لبنان بمواجهة العدوانية والاحتلال الاسرائيليين. وبعد التصميم الوطني على مواجهة تحدي الإرهاب.. أقول لم يعد ينقصنا سوى الشعر العربي الناضج، لا الاختباء في لغة من يضطهدنا رغم اليأس الذي يزحف ببعده وببطء ويكاد يلتهم إرادتنا ويأخذنا الى حدّ الإحباط وصولاً الى نعي الشعر لذلك أيضا أعلن افتتاح "مهرجان لبنان السنوي للشعر العربي".

ووجه كلامه مرحباً بالشعراء العرب ليخاطبهم بالقول: " وأرحب بداية بالشعراء العرب من محيط الأمة الى خليجها، إلى قبسٍ من سوق عكاظ الشعر الذي ينفخ عواصف الوجد والشوق عند شبابيك أحلامنا والذي يدق على أبواب قلوبنا بالنسوة اللواتي يسرحن على رقصة ضوء سراج الرغبة الى قطاف التبغ .

وأهلا بكم الى الشعر قصيدة حرب، وخندقاً للمقاومة، وكلمة حق، وميناء أسرار، ومواسم الألم، وعيون الأمل، وصمت المعنى، وسرير الحب .

أهلا بالشعراء الذين يأتون الى شمس بردنا وسلامنا على رؤوس أصابع الكلام، يتسللون الى أرواحنا ويسلبون منا بكل تمهل وتواضع، انتباهنا، ويديرون رؤوسنا، ويشبعون جوعنا الى

اللغة، ويسقون كربلاء أمتنا المستمر. ثم يمشون في نومنا على زيح الأحرف، ويذوبون في سكر اللغة .

أهلا بالشعراء الذين يقولون أحزاننا المعبّرة عن سعادة شقائنا، ويقولون خيبات أملنا من الأنظمة، ويقولون إخفاقاتنا في المكاشفة، ويقولون عروبتنا (واعرباه) ويقولون فلسطيننا (واقدساه). أو يقولون جنوننا أو سكتتنا وحناننا وتحنانناً، وطفولتنا وفرحنا، ورماد حزننا، وأعمارنا، والوقت الذي لا يستريح. ويقولون جنوبنا ومقاومتنا وشهادتنا وموتنا (حتى على الموت لا تخلو من الحسد)، وشموخ أرزنا، وحكمة جبالنا، وقلق شمالنا، وامتناع سهلنا، ويقولون ما قاله محمود درويش: بيروت خيمتنا .

وأهلا بالشعراء الذين يعترفون بالجهة السادسة وبدالية الضوء، وأغاني المطر. وبالشلال الذي يصعد الى النبع، أهلا بالشعراء الذين يعرفون أن لبنان هو كلمة السر التي تفتح: باب الزمان وباب المكان وباب الزيتون وباب التين وأبواب الرّمان على لغة الشعر.

أهلا بهم وهم يأتون إلينا ليأخذونا إليهم، فنحث الخُطى خلفهم ولا ندركهم، وهم يسابقون فرس الريح الى مدن حنونة دون برد، ويطلقون عفاريت قوافيهم في برية القصيدة راكضة كغزال، قوية كزلزال، لطيفة كفراشة، طليقة مثل حرية الشمس، أنيقة مثل اليوم الآخر. ودائما أهلا بكم في لبنان حديقة ومشتل الأرز الخالد وبيت القصيد. وأهلا بكم في عروس بقاعه "زحلة" حيث أمسيتكم الشعرية الثانية على مسمع من شوقي وقيثارة البردوني.

وأهلا بكم إلى عاصمة الانتفاضات والتحرير والمقاومة "بنت جبيل" بيت بيوت العروبة، حيث تنشدون أشعاركم تحت قباب تلالها وعلى منبر مربع الصمود

.و أهلا بكم هذا الموسم في هذا العام في عيد الشعر اليوم وفي العام القادم حيث يحتفل لبنان ببيروت عاصمة عالمية للكتاب".

كلمة المنسق العام للمهرجان

وكـان الاحتفـال بـدأ فـي تمـام السـاعة السابعة من مساء يوم الخميس ٢٠٠٨/١٠/٢٣، فعزفت الموسيقى النشيد الوطني اللبناني، ليتقدم عريـف الاحتفـال الفنـان جهـاد الأطـرش، يعبّـر بكلمـة وجدانيـة عـن أهميـة هـذا الحـدث العربـي الثقافي الكبير، ويدعو المنسّق العام للمهرجان الشيخ فضل مخدّر مدير عام "ديوان الكتاب" لإلقاء كلمة الجهات الداعية، فكانت كلمته حواراً ثقافياً بلاغياً، وجدانياً وإنسانياً. لتكون مُحاورَتُه في جُمله عروس شموخنا وعزّنا، وحاملة ثقافتنا: لغتُنا. وقد أتته على حين حُلم لحظة تهْويم عين الفجر التي داهمته إغفاءتها، ليسألها من أنتِ؟

فقال: بالأمس، وأنا أحاول أن أحبّر قلمي عُنوةً وهو يعاندني. فأحاول تارة أخرى، كأنني أريد أن أمرغ أنفه على قرطاسه المتوهج بياضاً في وجهي، بما فاض على توهّج الصباح وانعكاس الخفايا والخبايا وحكايات أحلام الليلة الماضية، حيث نامت ساعة اندلاع قرص الشمس، وبعض ما تقطع على قضبان نافذتي من أوصال إشعاعاتها المتسللة... وقد تراقصت على غبار انكساراتها حبيبات الهواء وما تلاشت بلحظة قط... كأنها تنبىء عما حدث الاولون، وما يحكي المعاصرون من أحرف... تبقى وإن رحل الناطقون. وبين هذا وذاك ووجدي وعجز مدادي، وعينيّ المُغمضتين مع جحوظ مقلتيها بوجه تأجُّج الضوء، والمدى بيننا حرف يضيء وآخر ينطفىء... وكلاهما على وريقاتي كطفلٍ في سنة بمشيته الأولى. يمضي ويخطو، ثم يكبو فيستوي وينحني ثم يكبو. وفي آخر المطاف، يغفو على أي شيء مما خلقت فوضى منزل أمه ساعة فرحتها الأولى بابنها يمشي.

وهكذا غفا قلمي. واذا حورية حوراء، تمتشقُ الخيالَ بقدّها، وتقف ماثلة ما بيننا. وعلى ما اشتد من سواد مقلتيها وما تَنَصّع من بياضها، تُبْرِق نظرة عاتية، وقد تلامس الغضب..

علاما..؟ تجمعت تلك القلوب تغني لبنان.. بيروت بعد طول انقطاع، وما الجديد يا قوافي المهرجان ."

بلى سيدتي، وقبل أي شيء عرفيني عن نفسك، عَلّ الجواب يُحسن نفسه، ويكون بقدر المقام احتراما... واذا ببنت الخيال تطلق عنان تلك اللالىء على شفتيها وتقول: اتسأل من أنا؟.. أنا يمكن أن أكون هذا الهواء، أو بعض نسمةٍ، أو قطرة ماءٍ سُكبت في مُزْنةٍ مَرّت بيوم على يعربٍ، وحين هطل الشتاء سَرَيْتُ بين الخدائج في مسقى نبتة "أصلها ثابتٌ وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربُها"، وقد استوت على ساقها، واستغلظت تعجب الزّراع لتغيظ كل الذين عاندوا الحرف والشعر، والكلمات التي سامرتنا بها الملائك. (أنا)..أنجبتني أمي الصحراء بيوم لا يُعدّ على مدارات الأزمنة من أيامكم، وما زلت أسدي في نفوسكم وعلى كل حسيس، مِدادَ حبري من أقلامكم..

...عفواً سيدتي، فنحن لسنا سوى بعضِ بنيكِ. أرّقتنا ليالٍ من هذا الوطن المقطع أوصاله والذي تآمر (تؤمِرَ) على جلده على مدى عقود، حتى غدا القهرُ عنوانَ أفكارنا والركون ملاذ أحلامِنا، وانقلبت فينا كل الحقائق. وشر البلية ما يضحك.

أمنا أيتها الضاد، إن يدنا اليمنى على أختها اليسرى تتكتم. فَحَرْفُنا وشِعرُنا وفكرُنا كما كل شتات ثقافتنا، استكانة وشِقاقاً. وحتى استسلامنا نسقيه الواقع، وندعوه قدر ."

لكن لبنان قام على حين غرّة من أمرنا ليغني، بأزيز الرصاص غنوة أخرى، غنوة المجد التي غفت على مسرح العروبة منذ أمد. فأوقظ بالدم اللغة التي تنحني لها كل الحروف، وما زال يغني، ولكي يستمر هذا الغناء ويبقى لبنان كما كان، رائداً للغة ومنبرا للشعراء، تجمعنا ثلة من بنيك.. وعزمنا العزم على فتح أبواب كل حدود هذا الوطن. من هنا بيروت الثقافة.. وعلى خرير برودننا، وعند تلك الصخرة التي صمدت في الجنوب، نضع مفتاح مهرجاننا بيد راعيه ليشرعه على الشعر العربي، ولنكتب معاً قصيدة لن تنطفىء باذن الله.

<u>وأختم بما قال الشاعر، وبتصرّف:</u>

لَنَا الجِنَانُ وبَعْضُ الشِّعْرِ يُحْرِقُنَا

فَنَسْتَضِيءُ و يقْنِينَا فَنَنْوَجِدُ

نُحِبُّهُ نَشْتَهي هَذا العَذابَ، نَرَى

مَا لا يَرَوْنَ وَنَغْنَى حِينَ نَتّحِدُّ

نَغُورُ في غَسَقِ الأعْمَاقِ نُوسِعُها

كَشْفاً فَتُجَلى لَنَا أغْوَارُهَا الْجُدُدُ

***

كلمة أمين اتحاد الكتاب اللبنانيين

بعده كانت كلمة أمين عام اتحاد الكتاب اللبنانيين الشاعر غسان مطر الذي تساءل:

"هل يحقُّ لي في مهرجان الشعر، أن أعلن خوفي على الشعر؟

سؤال بحجم الفضيحة ولكنه يؤرقني كما تؤرق العاشق خيانة الحبيبة.

ومع أني أومن بأن الأرض ستظل تزهر شعراء، وبأن الشعراء هم آخر الراحلين، فعلى ماذا إذاً أخاف؟

إني أخاف على الشعر في الصقيع، وهو الذي كانت تدفّئه الإقامةُ في الذاكرة، وتحرسه آهات القلوب. وأخاف عليه من الشيخوخة بين الأوراق، فلا تطلّ عليه عين ولا تسمع به أذن.وأخاف عليه من الغربة، حيث لا تواصل ولا عناق.

بين الأمس واليوم مسافة جنائزية، والقتيل المكفّنُ بدمه هو كتب الشعر، لا تمتدّ إليها الأصابع لتمسح عن وجهها الغبار، ولا تحتضن صراخها إلاّ العتمة ووحشة النسيان.

وحدهم الشعراءُ يقرأون اليوم الشعراء. والمدن العربية التي كان الشعر شمس نهاراتها وقمر ليلها أقفلت في وجهه الأبواب وما عاد بيت واحد من الشعر يمرّ بين شفتي صبية أو يؤنس أرق المتعبين.

وكم كنت ساذجاً حين شبّه لي أنّ العرب هم شعب الشعر. وأن جرثومة عشقه تنتقل عبر الجينات من جيل الى جيل. فاذا بي مخدوع حتى انقطاع الرجاء.

فمن قطع الجسور وعبث، فقامت العداوة التي تلافض المصالحات؟ أهو العصر نفسه الذي أخذ الأحلام إلى أمكنة أخرى، إلى ألرقام والمفاتيح والتسلية المجانية؟

أم هي المادة واحتمالات تكيّفها السهل، وخضوعها الأعمى لسلطان العقل البارد؟

أم هو الارتهان لتخيلات العلم وآفاقه اللامحدودة؟

أم هو صخب الكدح اليومي الذي يرهق الروح ويقتل فيها الشوق؟

قد تكون هذه كلّها أسباباً، ولكنها ليست كل الأسباب، ففي يقيني أنّ ما دُبّر للشعر كان خبيثاً، وأنّ اللغة التي هي أداة التواصل، جُرّدت من روحها فما عادت تلامس الذهن والقلب، فانفضّ من حولها الناس كما ينفضون عن كلّ فظٍ غليظ.

أمّا ونحن في مهرجان الشعر، فحسبنا أننا نريد استعادة رسالة اللغة كما نفهمها حروفاً وكلمات وإيقاعات تعبُر بيننا كأنهار الجنة، وتعبُرُ بنا إلى فضاءات نقيّة حيث لا تلوث ولا اغتراب.

وإننا نريد كسر أحادية المنابر التي تدعي احتكار الشعر، فيما هي تعمم احتقار الشعر حين تقطعه عن الناس وتقطع الناس عنه.

فليكن شاهقا هذه التحدي الجميل.

ولتكن هذه الأصوات العربية الغنية بالرحيق، تجربة أولى في الصلاة موحَّدين في هيكل الشعر. لعلنا نلطّف حدّة الوحشية، لعلنا نعيد للعرب بعض اجمل ما فقدوه".

***

كلمة وزير الثقافة

بعده القى وزير الثقافة تمام سلام الكلمة التالية: "نأتي مهرجان الشعر مستمعين منصتين متابعين ولا نأتيه لنخاطبكم شعراً فأهل الدار هم أهل الأبيات والأوزان، وأهل الصور الجميلة والمعاني المعلنة والمضمرة. وانهم ببساطة المبدعون العرب الذين لهم مع البشر صولات وجولات. لهم المنبر اليوم ولنا نحن متعة الاستماع والسفر في كلماتكم الى حيث تريدون أن نذهب. هذا حق الشعراء علينا في مهرجان للشعر العربي، بهم نرحب من كل بلد عربي في وطنهم لبنان. فالشعر يتجاوز كل الحدود الى القلوب، وما نجح احد في كتم كلمات لشاعر، وما نجح في منع وصولها الى الناس وما نجح في وأدها داخل اية حدود.

الشعر لغة موسيقية وليدة المعاناة، تحمل رسالة انسانية قاصدة الوجدان والفكر. غايتها احداث هزة في القلب والعواطف، واحداث تغيير في الرؤية والمشاعر. ان الشعر ينساب داخلنا بإيقاعه الساحر، ونسجه الجميل وصوره الآخاذة، ليحرك الطاقات الكامنة، ويفتح المساحات المغلقة.. وينبه المشاعر الساكنة ويشعرنا ان لنا عالما ارحب واكبر من الاحاسيس والامكانيات.

ان الشعر يخاطب الانسان أينما كان، في بلدته الصغيرة، وفي مدينته وفي الوطن الكبير. فالهموم تتشابه فيأتي الكلام ملحا على كل الجروح، وصرخة حق لها الترداد في كل مكان.

إن أوضاعنا الحالية حافلة بالقلق، ومليئة بالمشكلات، وهي تدعو وبشدة الى الأدب الملتزم في الشعر كما في كل وسيلة تعبيرية. إن وضع بلادنا العربية وما آلت اليه، تدعو الكل الى تجنيد الجهود للعمل على تحرير الانسان، ورفع المستويات السياسية والاجتماعية والفكرية.

ولعل في ملامسة قضايانا، نطرح أمامكم بعضا من همومنا، فنضيىء معا طريق النهضة الفكرية العربية تحت ضغط التحدي والهجمات التي تستهدف الهوية والفكر والثقافة والانسان في محدلة العولمة المتسارعة.

أمام هذا الجمع من المثقفين اللبنانيين والعرب لا يمكننا إلا التوقف أمام أوضاع بارزة عربيا ولبنانيا. إن التحولات التي نلمسها في منطقتنا تظهر تراجعا في وحدة الموقف العربي، حتى بات التضامن غائبا عن أدبيتنا السياسية، باستثناء عبارات المسايرة الظرفية. إن ذلك يدعونا اليوم الى تحديد الأولوية في وحدة الموقف العربي حول جميع قضايانا، من قضية فلسطين، التي حولتها الشرذمة الى صراعات داخلية، أفقدتها صورة النضال المشرف من أجل الدولة المستقلة، الى قضية الارهاب المتطرف الذي ينتقل في العواصم العربية، مهددا الأمن القومي لجميع دولنا بلا استثناء. ان اسرائيل، وهي اليوم في أسوأ أوضاعها السياسية الداخلية، تجد في المواقف المنقسمة عربيا سببا للاستمرار في تجاهل كل الحقوق. فهلا أعدنا التصويب وهلا عقدنا الخناصر وهلا جمعنا الشمل قبل فوات الأوان.

نحن في لبنان نتخوف من انعكاسات هذا الواقع المتردي، وإن كنا قد قطعنا أشواطا كبيرة على طريق إحياء المؤسسات الدستورية، وتعزيز السلم الأهلي، وإعادة بناء الثقة بالدولة والنظام، وآخرها إقرار قانون المجلس الدستوري.

ان ترسيخ الثبات السياسي، لا يكون إلا من خلال الانتخابات النيابية، ومن خلال الآلية الديمقراطية، التي تعيد للمواطن حقوقه الوطنية الأساسية في خيارات حرة، يمارسها بلا قيود، وبعيدا عن أجواء الفرز والانقسامات والشحن الطائفي حينا، والمذهبي حينا آخر. ان الناس الطيبين يريدون اليوم الكلمة الطيبة، كشجرة طيبة تؤتي أكلها كل حين. إنهم يريدون الأمن والأمان، وينشدون الحياة الكريمة في وطن للأبناء لا وطنا للآباء والأمهات، الذين يعيشون على أمل بعودة طيور الغربة الى الوطن.

نحن ندعو الجميع الى المصالحات في كل منطقة من مناطق لبنان، ونحن ندعو جميع القيادات الى الحوار المنفتح حول كل القضايا الخلافية، وإن كنا نشعر أن ما تحقق في الفترة الأخيرة يساعد على التقدم في هذا المجال.

أيها الأخوة الكرام، اذن على الشعر وعين على المواقف. نحن نعرف أنكم لم تخذلوا وطنيتكم وعروبتكم يوما، والمنابر تشهد لكم، ولعله بيت القصيد. وكل قصيدة في شعركم اليوم. نحن ندرك أن قلوبكم تحمل الالتزام بكل قضية ترونها في عيون الناس، والوعد في المزيد تحمله كلماتكم لأن التغيير يأتي من كثافة الوعي الوطني الذي تخاطبونه في أشعاركم. ان التغيير ليس فعل يوم ويمضي. انه فعل كل يوم. انه فرض عين لا فرض كفاية، وهو لا يتحقق إلا بقيامكم جميعا به دون استثناء.

وفقكم الله في هذا المهرجان الشعري العربي لما فيه الخير لقضايانا، تقولون فيها شعراً يحرك القلوب، وتضيفون مداميك جديدة في مسيرة النهضة العربية".

الأمسية الأولى / بيروت

بعد كلمة راعي الاحتفال والخطباء، كانت الأمسية الأولى التي بدأها الشاعر "د.حمد علي شمس الدين" بقصيدتين واحدة من ديوانه شيرازيات، والثانية جديدة خصيصاً من وحي المناسبة.

بعده اعتلى المنبر الشعري الشاعر "د. متوكل طه" ليلهب العواطف الشاخصة نحو فلسطين ويموج في تفعيلاته غائصاً في وجدان الأمة وضمائرها، مخاطباً شيبها وشبابها من ذكر وأنثى، وبأن القدس ستبقى موئل ريادتنا ومحط أعيننا معبراً عن ذلك في جملة من قصائده المعروفة وبقصيدة جديدة بعنوان القدس من وحي المناسبة.

ثم تلاه الشاعر "عبد القادر حصني" الذي أبدع في مخاطبة اللغة الشعرية وغاص في رحابها متجلياً في حضوره الشعري مع تفاعل الحضور.ليختم الأمسية الأولى الباحث والشاعر المصري "أ د. محمد ابراهيم أبو سِنّة"، ببعض من قصائده التي تخاطب العقل العربي شعباً وحكاماً بالتزام الموضوع الحسي الشعري المتفاعل مع الوجدان العربي.

***

النّدوة البَحثيّة الأولى بعنوان

"بَيْن شِعْر القَضِيّة وقضيَّة الشِّعر"

(شِعْر مَحْمُود دَرْويش أنْمُوذَجاً)

الجلسة الأولى ترأسها:

- **د.جوزيف الياس وداخل فيها:**
- **نُوري الجَرّاح (سوريا)**
- **د. حَسَن مَدَن (للبحرين)**

ملخص مداخلات الندوة الندوة:

افتتح الجلسة الدكتور جوزف الياس متحدثا عن فقيد القضية الشّاعر العربي الفلسطيني "محمود درويش"، فشكر جهود القيمين على المهرجان، متذكراً فقيد القضية، فقيد الشعر والأدب محمود درويش. ثم عرض بداية الى قراءاته منذ بداية السبعينيات لشعر درويش وتذكّر البيت الشعري: "من الجليل خرجت والى الجليل تعود". واعترف بحبه لشاعرين اثنين فحسب: ابراهيم طوقان. وأبي القاسم الشابي، الى أن قرأ لدرويش فأحبه، لأنه رأى فيه من شهر القلم في وجه المحتل، فكان قلمه رمحاً في عين المحتل. واعتبر أن شعر درويش شعر قضية بامتياز وفي خدمة الأرض. ولم يخف عدم إعجابه بالقصيدة النثرية. وما دعاه فعلاً إلى الإستغراب كيفية انتساب الشاعر درويش إلى "الحزب الشيوعي الإسرائيلي"، مستغرباً تعايشه مع هذا الحزب وطبيعته العنصرية المعادية للقضية الفلسطينية والعرب.. ومن ثم قدّم المداخلة الأولى للدكتور حسن مدن.

د. حسن مدن

تحدث الدكتور مدن ممرحلا محطات من حياة درويش، ليحاكي موضوع الندوة معتبراً أن العنوان المقترح للندوة كبير جداً ويصلح كل مقطع منه إلى أن يكون موضوعاً بحد ذاته.. إن قضية الشعر هي عنوان مستقل، كما أن شعر القضية موضوع آخر.. متسائلاً: هل يمكن للشعر أن يكون شعراً بدون قضية؟ وهل القضية لها أن تنتصر بدون الشعر؟

وقال: إن الشاعر الذي يكتب الغزل والحب لا يكتب حبّاً صرفاً، إنه وفي الوقت نفسه يكتب القضية، التاريخ والحضارة.. فالشاعر لا يكتب الغزل الحسي أو المادي المجرد في المرأة، إنما يكتب تاريخ المرأة وانتمائها في هذا الشرق..

وفي توصيفه لعنوان الندوة وحلولية الموضوع بين طرفي العنوان، قال: إننا لا نستطيع، بل لا يجوز أساساً، تجريد الكثير من شعر شاعر كبير مثل نزار قباني، مثلا، عن الحب والمراة من مضمونه الاجتماعي، الذي يمكن ان يندرج تحت عنوان شعر القضية على ما ذهب إليه موضوع هذا المحور، فهو لا يكتب تحت عنوان شعر القضية على ما يذهب إليه موضوع هذا المحور، فهو لا يكتب غزلاً حسياً في المراة فحسب، ولا يكتفي بالبوح عن المشاعر الإنسانية، مظهراً قدرة تحسب له في الإمساك بأدق التفاصيل في هذا الجانب، وإنما يعلن أيضاً ثورته على القيود والكوابح الاجتماعية الموروثة والتي يعاد إنتاجها بمرور الزمن.

وفي تتابع الموضوع قال د. مدني: هذا الإدراك المبكر من قبل محمود درويش بأهمية أن يكون الشعر شعراً، لا شعاراً أو هتافاً، كان في أساس انشغاله على مشروعه الشعري بدأبٍ وجدية، ولا شك أن موهبته النادرة اسعفته بالمضي في هذا المشروع نحو آفاق جديدة وفضاءات متنوعة، فبدا محمود متعدداً، في إطار انحيازه العام لقضية الشعر، التي قلنا أننا لا نرى أن شعر القضية في تناقض معها.

لقد كان محمود درويش منحازاً إلى شّعر القضية وقضية الشّعر، وبدا ذلك في كل كتاباته عندما كان يعيش في داخل فلسطين.. شكّل خروجه أو طرده من فلسطين المحتلة ضربة قاسية للبعض.. فرأى البعضُ أن خروجَه قد أخرجه من صدقيّة الشّعر والمُعاناة التي كان يعيشها.. فدرويش الذي كان يكتب عن معاناة اولئك الناس الذين يعيشون الإحتلال وظروف تعذيبه وقمعه، ها هو الآن خارج الأرض وارتباط التراب.. وقدم الدكتور مدني أمثلة من أسماء عالميين تحدثوا في في نضالية السياسي والمثقف، أمثال سيزار فاليجو ورزنتال، ليصل إلى النصوص الشعرية السياسية عند درويش، ليقول : إن النصوص الناضجة لمحمود درويش نماذج لهذا النوع من الوعي الشعري، الذي يؤنسن به حتى الصراع مع العدو، لا برغبة اتخاذ موقف محايد من هذا الصراع، الذي هو في القلب منه كونه معبراًشعرياً، وبجدارة عن الطرف صاحب القضية العادلة فيه، وإنما بالسمو بالعاطفة الإنسانية المجردة، التي تتخطى الزمان، بل أن ميلا مثل هذا يمكن أن نجده في إحدى القصائد المبكرة لمحمود، عي القصيدة "ريتا"؟

وفي متن محاضرته قال الدكتور حسن مدن: بقدر ما أنعجن شعره (درويش) بالقضية، قضية وطنه المنفي عن شعبه والشعب المنفي عن وطنه، في زمانه الشعري الأول، فقد صارت القضية نفسها عنصراً مكوناً في حركة تطور شعره، ورؤاه الفكرية، ومسارات حياته. لم تعد القضية عنصراً ما، خارجياً" يعبّر الشاعر عنها"... فعلى مدى زمان محمود درويش الشعري، صار الشعر هو القضية.

ولطالما ردّد وقال محمود درويش أن المطربين في العالم العربي يحسدون الشاعر الوطني الذي يكتب شعر القضية، يحسدوه على ارتباطه بالناس والأرض وحب الناس له وللشعر، فكانوا يتوافدون ويحتشدون في الأمسيات الشعرية في بداية السبعينيات والثمانينيات على شكل تظاهرات ثقافية وتجمعات للمناضلين المقاومين.. الشعر موقع متقدم في الأرض على كل المواقع الأخرى دون سواه، ولا سيما المواقع السياسية والإقتصادية وغيرها..

نوري الجراح

الشاعر والناقد نوري الجراح، ومن دون ورقة مكتوبة أمامه شكر للمهرجان تنظيمه والقيمين عليه. وقال بداية انه توقع من المهرجان اللقاء بشعراء عرب، سوى ذلك نتمنى عودة لبنان الى حاضر متألق كما كان في ماضيه الشعري رائداً ومتألقاً .

وأشار إلى أن محمود درويش كان صديقاً لنا، نحن الذين نوصف بأننا شعراء القصيدة الجديدة.. إن الشعر الحديث قد فتح النافذة على المواضيع الجديدة والمتجددة، فصوَر القلق العربي بكل حداثته، لقد كتب محمود النشيد العربي بلغة المفرد، فقال: "سجل أنا عربي".. إن القصيدة التي كتبها محمود درويش لقد نشأت في جوار، أي فلسطين، واحتضنتها بيروت..

ولطالما وجه الشعراء نقداً لمحمود درويش بأنه خان مواقعه الشعرية، ونحن لطالما أقمنا متاريس طفولية

وهناك من قال أن الشعراء شكلوا ميليشيات شعرية في هذا الصراع، وأخذوا يبتعدون عن الشعر بمعناه الحقيقي، ملتهين بذلك بالبنيوية الشعرية، وهنا السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا لا يكون هناك شعريات، بدل شعرية واحدة، أي كما نقول ألوان وأمزجة وسياسات، لماذا لا نقول شعريات، علنا بذلك نعبر عن قضايا الشباب والناس والوطن..

وتساءل: لماذا استطاع محمود درويش أن يكون صديق الشعراء والناس، ألأنه شاعر ولأنه كتب المواقع المتقدمة من القضية...

وتناول الجراح درويش واعماله كناقد، وكشاعر كان على علاقة بشاعر، انطلاقاً من مكان جغرافي هو بيروت حيث شكل هذا المكان محطة وحاضنة ومختبراً للشعر العربي. وتحدث من خلال العلاقة الوطيدة بينهما والمعرفة التي جمعتهما، والعيش المشترك والمنافي المشتركة سواء في بيروت أو قبرص أو باريس، كما عن الجلسات التي كان يعقدها الشعراء، متسائلاً مع محمود درويش حينها عن معنى قصيدة النثر؟ ثم تحدث نوري الجراح عن الأثر الذي تركته قصيدة درويش في نصوص أغلب الشعراء من كونها حوت كل الجماليات الشعرية الحديثة، فكل كتاب جديد له، كان جديداً في لغته وفكره ونظرته وجمالياته. درويش انتج قصيدة استقطبت شعراء التفعيلة وشعراء قصيدة النثر. كلهم أحبوا درويش من كون قصيدته حققت موقعاً متقدماً، جمالياً قبل كل شيء. ثم عرّج على تاريخ مجلة "الكرمل" التي أسسها درويش، ومن همومها الانخراط في الجدل الجمالي للشعريات العربية كافة بكل تسمياتها. وقال محمود درويش كتب نشيد شعبه بصوته الواحد، ولم يتنصل يوما من غنائيته ولم يعتبر نفسه صوتاً جماعياً، بل صوت قادر على تحقيق أصواتنا جميعاً في تقديمه خلاصة القلق والروح .

وعن دور بيروت الثقافي كان للجراح وقفة طويلة فهي التي حوت الجميع إلى أن التهمتهم المنافي أمثال: درويش نفسه، وسعدي يوسف، وسليم بركات، وأمجد ناصر... الخ .

وانتهى إلى القول إن قصيدة درويش هي الأبرع في التعبير عن روح الجماعة، عاشت في بيئة بيروتية التي تصالحت فيها تناقضات الشعرية العربية. وتساءل الجراح لماذا لم تتمكن قصيدة سعدي يوسف أو سميح القاسم من لعب نفس الدور؟ فأجاب في قصيدة درويش انضباط للوزن وغنائية متعددة الغنائيات، ومنفتحة على الشعريات كافة، وكان محمود خصماً لذاته، ومن صراعه مع نفسه خلق الشعر. كان صديقاً لشعراء الحداثة الذين يناكفهم لأنه كان شاعراً حقيقياً.

جوزيف الياس / مداخلة

رد الدكتور جوزف الياس أن مداخلة الشاعر نوري الجراح بأنها قيّمة من الناحية الأدبية لكنها تفتقد للأكاديمية العلمية والموضوعية في البحث، لأن مداخلته أتت مرتجلة ولم تكن مكتوبة كي نحاسبه عليها.. من هنا نرى أن نوجه بعض النقد لها وخاصة أنها لم تأت متناسقة ومتسلسلة، كما وقع قائلها بفخ الأخطاء اللغوية..

مداخلات من الحضور....

مشارك حضور: قصيدة "سجل أنا عربي" هي قصيدة متقدمة في بنية الوعي العربي، ولقد سبق كل السياسيين والمقاومين في تسجيل هوية الإنتماء، إنه عندما كان يُسئل: من أنت؟ فكان يقول: أنا عربي.. وهذا هو الجديد في النشيد الشعري الوطني ومفهومَيْ الهوية والإنتماء.. كما أن محمود درويش كان يكتب القصيدة المقاومة لا قصيدة المقاوم، أي إنه كان يكتب الشعر للوطن الذي يرفض الخضوع والذلّ والظلم، فكان المقاومون يتبنون قصيدته ومضمونها لتشكل لهم النشيد الثوري والنضالي..

مشارك حضور آخر: أتمنى أن لا يغرق الشعراء بالأصولية والشمولية، فلا يوجد نهائيات وأفكار نهائية .

الشاعرشوقي بزيع:

الشاعر شوقي بزيع قدم مداخلة قيّمة في البناء الشعري، لينتقل ألى أهمية هذا الهرجان أولاً وشجاعة المنظمين له في وقت يجد البعض أنه من العصب مجرد التفكير في مثل هكذا نشاط في خضم معمعة سياسية لا تسلم منها دولة عربية، ورغم ان هذا المهرجان يقام للمرة الأولى في لبنان، لكن منظموه أثبتوا تفوقاً لافتاً في قدرتهم على جمعهم شعراء من ١٢ دولة عربية لهم اتجهاتهم الثقافية المتنوعة.. إنه إنجاز كبير وعظيم يؤكد هذا الحضور الكثيف أكان في الافتتاح أو في حضور الجلسات، ولو أننا اليوم في الجلسة الأولى من أعمال المؤتمر.

ثم علق على بعض ما جاء في مداخلات المشاركين في الندوة، فقال: ما بين الشعر والنثر من علاقة هو كما بين القط والفأر، أي كالعلاقة ما بين الثنائي "توم وجيري".. فكما أن هناك أمكنة لا يستطيع الفأر أن يصل إليها، كذلك هناك أمكنة يصلها الفأر ولا يستطيع القط أن يصلها بالرغم عن كبر حجمه.. ولهذا إن مملكة المعاني واللغة بحاجة للإثنين معاً، أي للشعر والنثر..

وتحدث في الشأن اللبناني الخاص مقترحاً أن تمنح جائزة لبنانية بإسم "الشهيد رفيق الحريري" للشعر، فكما أن هناك جوائز عربية بإسم "الشيخ زايد"، أو "عبد العزيز البابطين" وغيرهم، فلماذا لا يصار إلى استحداث جائزة بإسم "الشهيد رفيق الحريري" للشعر، موجها النّقد لآولئك الذين يتغنّون بثقافة الحياة وهم لا يقدمون شيئاً من هذا للحياة، وهؤلاء الذين يُنعتون بأنهم يمثلون ثقافة الموت واللون الأسود تراهم يقدمون للشعر ما عجز عنه أبناء ثقافة الحياة مجتمعين..

الشاعر محمد علي شمس الدين:

الشاعر محمد علي شمس الدين تحدث مطولاً عن الصور الشعرية في ثقافات أخرى وعاد ليشرح الأطوار التي مرت بها القصيدة الشعرية العمودية أو النثرية، وقدم أمثلة من الأدب الانكليزي، ثم تحدث

الشاعر محمد ابراهيم أبو سنة:

أما الدكتور الشاعر محمد إبراهيم أبو سنة قال أن محمود درويش كان شاعراً كبيراً لكنه لم يكن شاعر القضية الوحيد، إنه يشكل واحد من مجموعة شعراء كتبوا للقضية وكانوا شعراء قضية..

***

جانب من حضور الندوة الأولى

الأمسية الشعرية الثانية / زحلة

أحيا الأمسية الثانية في زحلة الشعراء :

- الشاعرة خلود المعلا
- الشاعر غالب غانم
- الشاعر آدى ولد آدب
- الشاعر طارق ناصر الدين

في المساء كان الموعد في زحلة، حيث كانت القاعة المعدّة لهذه الأمسية تضج وتصخب بالحضور من أبناء هذه المدينة العريقة في تاريخها الأدبي بدءاً من خليل مطران المولود فيها، دون أن تبرح من ذاكرتها إقامات النخبة من الشعراء العرب أمثال شوقي الذي أخصّها بقصيدته الشهير التي غنّاها محمد عبد الوهاب: "يا جارة الوادي".

افتتح الأمسية رئيس مجلس قضاء زحلة الثقافي الأستاذ فيروز شمعون بكلمة ترحيبية عبر فيها عن سعادته وكافة أبناء زحلة بهذا الحضور العربي في مدينة تميزت في لغة الشعر العربي

بعده تقدم منبر الأمسية الشاعرة الإماراتية خلود المعلا في جملة من قصائدها النثرية وصوتها الرقيق الذي امتزج مع عباراتها الرقيقة ونبرتها الحية المعبّرة عن مفردات مضامين نثرها. فترنمت بمقاطع من دواوينها الأربعة التي صدرت حتى الآن.

ثم كان اللقاء مع الشعر الموريتاني النابض بلغة الضاد وكل ما تختزن من لغة الشعر لتنبري الصور الشعرية على لسان الشاعر "أدّى ولد أدبّ" بين حرفي"الحاء والباء" فصال وجال بينهما ليناغي القلب حيناً ويُشعل المشاعر البطولية حيناً آخر دون أن يتناسى مواقف التعسف التي طالت الكثيرين من أبناء هذه الأمة في لحظة، أو يوم، مّا.

تلاه الشاعر زهير غانم الذي حل مكان الشاعر الجزائري عز الدين الميهوبي الذي اعتذر في اللحظة الأخيرة لأسباب خاصة جدا كما نقل عنه. فأقفى بمقطتفات من قصائده القوية اللغة والقاسية المفردة ولكن بلغة وقافية شعرية مميزة.

ليأتي ختام الأمسية مع الشعر الجبلي النابض بقوافيه المعبّرة عن الأصالة والتراث والبطولة.. والحب. فكان تجالٍ رائع مع الشاعر طارق ناصر الدين حين خاطب زحلة وما يختزنه تاريخها ماضياً وحاضرا من تراث فكري وأدبي.

الندوة البحثية الثانية

"الشعر في الألفية الثالثة"

رئيس الندوة:

- **الدكتور عبد الله العثيمين.**

وشارك فيها:

- **الدكتور عمر عبد العزيز.**
- **الدكتور ديزيريه سقال.**

في اليوم الثالث كان اللقاء مع الندوة الثانية من عناوين ندوات المهرجان، قرأ المنسق العام للمهرجان، إعتذار الدكتور جابر عصفور لأسباب خارجة عن إرادته. ثم تولى إدارة الندوة الدكتور عبدالله العثيمين أمين سر جائزة الملك فيصل، فأعرب عن سروره وسعادته الكبيرة لحضوره هذا المهرجان مثنياً بقوة على الداعين إليه ومبدياً إعجابه بدقة التنظيم وسير نشاطات هذا المهرجان، واصفاً إياهم بـ "باعثي الشعر من جديد"، منوهاً أن "الامة العربية والإسلامية تستعيد مجداً افتقده أبناؤها لتراكم همومهم وشجونهم اليومية". وقال: "ان للشعر دوراً مؤثراً في سير الأحداث التي

القة، فمن عمالقة الشعر آخرهم محمود درويش. وعمالقة من عمالقة الفكر آخرهم عبد الوهاب المسيري. ثم قدم زملاؤه على المنصة: د. ديزيريه سقال ود.عمر عبد العزيز.

ديزيريه سقال

عنوان ورقة سقال: "الشعر الحديث والاعلام حتى مطلع الألفية الثالثة" (نظرة بانورامية)، عرض فيها الى بداية ظهور الحداثة الشعرية في خمسينيات القرن الماضي، وتساءل بعدها عن دور الإعلام في بلورة الشعر وإيصاله؟ وأين صار الشعر العربي في إعلامنا اللبناني .

ذكر سقال أن تطور الكومبيوتر وظهور الانترنت كان لهما دور هائل في مسألة الشعر والاعلام، فالانترنت يجعل العالم بأسره أمام أعيننا ويتفوق دوره على دور الصحيفة اليومية لأنه يصلك بكل ما تريد الاتصال به بسرعة مذهلة. واعتبر سقال ان المشكلة الكبرى هي في طبيعة الحداثة نفسها، وفي المصطلح بالتحديد، ورأى سقال في كلمته ان القصيدة مع الحداثة العربية صارت رؤية جديدة للكون، بلغة جديدة. كما تساءل: هل نجح الاعلام في نقل هذه المسألة؟ وهل وُفّق في الإمساك بالإشكالية الجديدة التي يطرحها الشعر؟ والجواب بحسب سقال ان الاعلام وفّق قليلا وأخفق كثيرا، وكثيرا جدا .

"الشعر يواجه في الالفية الثالثة مشكلة وجود، مردها أولاً إلى الإعلام الذي توجهه مجموعات مغفلة تديره وتتحكم به. وليس صحيحا أن هناك أعلاما موضوعياً بعيداً عن التوجيه، لأن كل وسيلة إعلامية تخضع، بشكل آو بآخر، لتوجّهٍ معين، يحدد نمط عملها وتوجهاتها، لكن عليها أن تحترم الحقيقة، فلا تشوّهها، أو تحرفها، أو تزيفها. وعليها، في أقل الأحوال، ان تحترم الحد الأدنى من الأخلاق والمعايير النقدية. ومرد المشكلة ثانيا، الى تراجع مستوى الاهتمام بالنقد الذي يشكل خط الدفاع الأول عن الشعر والثقافة الأصيلين. وعصرنا الحديث، كما لا يخفى على أحد، عصر تتحكم به المادة والمنفعة، وسقوط الحدود والمطلقات، وانهيار المحظور. ولكن هذا كله لا يعني أن يكون الإنسان وما يصدر عنه من تعبير في شعره ممتهناً، ومحولاً الى آلة لجمع المال،

أو إلى أبواق تحرّف الحقيقة، أو تصور نصفها فقط والحريات التي يتغنى الإعلام بها تصير حربة موجهة إلى قلبه هو متى تلف الواقع، وصارت الحقيقة فيه رماداً يذر في عقول الناس".

الدكتور عمر عبد العزيز

عمر عبد العزيز قال ان من البديهي ان يثير الشعر بعامة جملة من الاسئلة الاشكالية نظرا الى ارتباطه باللغة بمعناها العام. عمر عبد العزيز الذي يزور لبنان للمرة الأولى يجد أن الحديث عن شعر العرب في الألفية الجديدة ليس حديثا عن المستقبل فحسب بل هو حديث عن الماضي. فإذا تتبعنا مسار ديوان الشعر العربي نجد انه يؤكد مقامات الألحان. موسيقى اللغة هي خلاصة ترابط الشعر مع موسيقى الوجود. شهدنا ـ يقول عبد العزيز ـ على عقود من الزمن استغراقا في شعر التفعيلة ومن ثم ما أسميناه قصيدة النثر، وأعتقد أن التسمية تنطوي على مقابلة بين القصيدة كمسمى تاريخي لصيق بالنثر المرسل، وهي تسمية بحاجة الى التدقيق.

ولفت الدكتور عمر عبد العزيز في مداخلته إلى أن "الحديث عن شعر الغرب في الألفية الجديدة ليس حديثاً عن المستقبل فحسب، بل هو حديث الماضي أيضاً، الشعر لا ينبت من أزمنة الفيزياء الاعتيادية، بل من زمن الإبداع الموصول بالدهر، فدهر الحدث لصيق المكان والزمان ودهر التحول لصيق الآمال والأحلام، ودهر الدهور لصيق الدهر الداهر الذي تتخطفه الآفاق الماورائية اللامتناهية ."

وأشار إلى إن "وسائط نقل الشعر تتغير، وطرق الكتابة الشعرية تخرج من إطار العلاقة الحميمة بالورقة الى علاقة تأخذ حميميتها من فراغ آخر هو فراغ الشاشة الفضية، وفضاء الاتصال غير اللفظي التي تنزاح من الذات المبدعة الشاعرة، الى وسائط فيزيائية تقنية تضيف أو تنقص من تلك الذات، ولهذا السبب نسمع عن القصيدة الالكترونية ."

ولاحظ "مركزية الوسيط بدلاً من مركزية الإنسان، الأمر الذي يذكرنا بالفارق بين المسرح والسينما، بل بفكرة الجوهري في كل نوع فني، فلم يعد الممثل هو الرافعة الأولى في مسرح الوسائط، ولم يعد اللون هو محور الارتكاز الحاسم في اللوحة، ولم تعد ثقافة المشافهة والنقل الحي الوسيلة الوحيدة لنقل الشعر ."

وخلص إلى أن "هذه الحقائق لا تخبو وتتلاشى بل تتجاور مع مستجدات مؤكدة تجعل واحدية الروافع مدخلاً لتعددها وتنوعها، وسينساب الشعر مع هذه الحقيقة.

***

الأمسية الشعرية الثالثة / بنت جبيل

شارك في الأمسية:

- إيمان خالد (السودان)
- جاسم الصحيّح (السعودية)
- سليمان العيسى (سوريا)
- غسان مطر (لبنان).

وكان الموعد مع الحشد الجماهيري في مدينة بنت جبيل. المدينة الحدودية التي دمرها العدوان الاسرائيلي حيث بقي القليل القليل من بيوتها. وكان لافتاً الحشد الجماهير الذي ملأ القاعة المعدة للأمسية مما أضطر المنظمين لها إلى فتح ملعب المدرسة التي تضم القاعة، هذا الجو العابق بالشاعرية الفطرية لأبناء هذه المنطقة من لبنان، ألهب حناجر الشعراء، وكان أول الشعراء على المنبر الشاعرة إيمان خالد التي عانقت بوجدها الحميم نبضات القلوب وحاورتها بلغة شاعرية مُرتّلة حيناً وحادية آخر، لتتجلى شاعريتها ببعض قصائدها.

ثم كان الموعد مع جاسم الصحيّح، لتبدأ مرحلة الصدح المقفى والعامودي والفخار، فأنطلق بقصيدة ما "وراء حنجرة المغني" التي يحكي فيها صداقة آدم الشعر الذي أعاد صياغة آدم الإنسان عنده، وقد قاطعه فيها الجمهور أكثر من مرة لإعادة بعض المقاطع استحساناً وإكبارا. الصحيّح يجيد لغته الشعرية وحضوره المنبري كما يجيد التلاقي مع الأذواق المتلقية.

***

ثم تلى الشاعر العربي الكبير بشعره وقلبه سليمان العيسى، قصيدة خاصة لمدينة بنت جبيل. وقد أبى رغم عجزه القوي الذي يمنعه من الحراك براحة، إلاّ أن يشارك في أمسية هذه المدينة لِمَا لها في نفسه ووجدانه من مكانة خاصة يختزنها في ضميره الوطني لأنه يعتبرها رمزا من رموز النضال والصمود في وجه الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة عليها من جهة، ومن جهة ثانية لما أولدت هذه المدينة من الشعراء المحسوبين في تاريخ الشعر العربي والنضالي.

وجاء الموعد مع الصوت الهادر ليضج القاع على القمة وتلتهب الحناجر إعادة وترداداً، فغسان مطر يجيد لغة الأرض التي يقف فوقها، فهو من ترابها ويعيش معاناتها كما تسجل دفاتره يوميات انتصاراتها. لقد اختار لأمسيته في هذه الليلة من مجموعته الأخيرة "لمجدك هذا القليل" والديوان كله قصيدة واحدة في ثلاث ثلاثين فصلا كتبها أيام حرب تموز وسجل فيها كل مفصلاً لتؤرخ الأحداث والمشاعر وتسجل الوقائع والانفعالات. واستعاد من مشاهد سناء محيدلي مقتفات من ديون "رسائل بيدبا السرية" وبعضاً من ديوان "مئذنة الأجراس والموت".

مقدمة الحضور في الأمسية التي أقيمت في بنت جبيل.

حفل اختتام المهرجان
وتكريم الشعراء

من اليمين: الاستاذ بلال شرارة، السيد صلاح عز الدين الدكتور عمر حلبلب والشاعر جابر الجابري

صباح يوم الأحد في ٢٠٠٨/١٠/٢٧ كان ختام أيام المهرجان الأربعة حيث ألقيت كلمات الختام وتبعها تقديم الدروع للشعراء المنوه عنهم في بطاقة المهرجان:

- **من العراق الشاعر مظفر النواب،**
- **من مصر الشاعر عبد الرحمن الأبنودي**
- **من سوريا الشاعر سليمان العيسى.**

كلمة ختام المهرجان لمدير عام "دار الهادي"

الحاج صلاح عز الدين

ثم تحدث السيد صلاح عز الدين المدير العام لدار الهادي الذي دعا لهذا المهرجان وقام بالتغطية المادية الكاملة للمهرجان، لإاكد على ضرورة الاستمرار في إقامة مثل هذا النشاط لإعاد الروح إلى الروافد الثقافية والكلمة الطيبة التي تترك اثرها في فكر الإنسان ويكون لها فعلها في مسيرة حياته. وختم كلمته بإلان انتهاء فعاليات "مهرجان لبنان السنوي للشعر العربي ـ ٢٠٠٨". وقال في كلمته : في ختام هذا المهرجان الشعري الثقافي لا بُدّ من توجيه الشكر والامتنان إلى كل من شارك في هذا اللقاء الذي يأتي تتمة، بل كلمة متواصلة في مسيرة ثقافتنا ورؤيتنا للحياة.

كما نرحب ونشكر، أيضاً، كل من ساهم معنا في إضاءة هذه الشعلة في مهرجان الكلمة ونظم القافية الهادفة في عالم عزّ فيه المعنى و أغفل الهدف، حتى تضاءل السّمُوّ حدّ الهوان.

لقد سبق للشعر(والشعراء) أن ساهموا في نهضة الأمم والشعوب، وكان للكثيرين منهم الدور البارز، والمُميّز، في صياغة أساليب الحياة، وكل هذا يشهد به تاريخنا، ماضياً وحاضراً.

فالشعر، كان ولا يزال، يُلهب مشاعر الأمم ويحولها من ضفة إلى أخرى، وكان خير معبّر عن حالاتها وتحولاتها، سواء في حالة النصر أو في حالة الهزيمة.

إن الشعر يبقى الكلمة المؤثرة والفاعلة في كل تحوّل إنساني، وهو غالباً ما يعبّر عن حكمة الشعوب وعصارة الخلجات لديها.

إن التزام الشاعر، بمعنى الحياة وحقيقة الانتماء، يدفعه دائماً إلى نظم الحياة وفاقاً للهدف المقدس الذي يحمله ويدافع عنه.

فمدرسة الشعر ليست مجرد نظمٍ واختلاج مشاعر، إنما هي رسالة من العقل لتأكيد معاني الذات والهوية والانتماء، خلافاً لما يعيشه بعض الشعراء في عالمنا من الاستغراق في القافية تمجيداً لذاتية الذات وتحقيق الأنانية على حساب سُمُوّ المعنى الذي به تسمو الذات.

لذا، فإننا في "دار الهادي" و "ديوان الكتاب" نرى أن رسالتنا تتجاوز تحبير الكلمات إلى معنىً أسمى وأرفع، وهو بلوغ الهدف السامي والمقدس من خلال الشعر والنثر معاً باعتبارهما من وسائل التعبير لدى كل أمة عن ثقافتها وهويتها وانتمائها.

وأكثر من ذلك، إن ما نوصي به أنفسنا وسائر العاملين في هذا الحقل، حقل الثقافة، والداعين إلى نظم الحياة في إطار الكلمة والقافية، هو أن تصوّب وتُسدّد المسيرة والحركة باتجاه الغاية السامية ليكون لكُلِّ كلمةٍ وقافيةٍ معناها في حركة الإنسان وتعبيرهِ عن هويتهِ وثقافتهِ ووجوده. حتى ولو كانت كما يقولون ثقافة الموت، فالغايات النبيلة تتحقق بوسائل نبيلة. وعلى قاعدة موت في عز خير من حياة في ذل. أو كما يقول المتنبي:"عش عزيزاً أو مُت وأنت كريم".

ونحن، بما نملك من إمكانات متواضعة، نسعى دائماً لنكون على استعداد تام لتصحيح مسيرة الكلمة ومسارها، سواء في مجال الشعر أو في مجال النثر، بهدف تحقيق رسالة الوجود التي يعبّر عنها الإنسان من خلال ثقافته في مسيرته الإنسانية. ونحن إذ نؤكد على التزامنا مع كل العاملين في هذا الشأن، على متابعة المسيرة، نعتبر هذا المهرجان وما سيتبعه من لقاءات أخرى بإذنه تعالى، هو محاولة متواضعة لا بدّ من متابعتها لتحقيق التكامل المنشود، ودائماً في إطار الرؤية الواضحة والثقافة السامية التي سبق للمفردة الشعرية أن عبّرت عنها ونشرتها فعلاً وجهاداً، في أرجاء العالم.وكلنا أمل أن يتمكن القيّمون على هذه اللقاءات، من تحويل الشعر من كونه مجرد قافية وتعبير مزخرف، ليكون رسالة وثقافة وكلمة حية بعيداً عن الهُيوم في دروب الألفاظ وتجنباً لاتباع الغواية في تحقيق الذات التي هي رديفة الكلمة في الخلق والتواصل.

نشكر للجميع مشاركتهم آملين استمرار المساعي لتحقيق أهدافنا السامية شاكرين المولى عز وجل حسن التوفيق. وكل عام وأنتم بخير.

كلمة وزارة الثقافة اللبنانية

وجاء التكريم بحضور مدير عام وزارة الثقافة الدكتور عمر حلبلب، الذي اعتبر المهرجان حدثاً لبنانياً، وعبر في كلمته عن اغتباطه لعودة المنبر الثقافي في لبنان ليستقطب المثقفين العرب ويفتح لهم منابره ومسارحه ونواديه. وجاء في كلمته:

أيها الأخوات والأخوة الكرام،

لعل في القصيد ما يُغني عن الشرح والكلام الإنشائي البسيط، إذا ما قسناه بهذا الحدث الذي أقيم في ٢٠٠٨/١٠/٢٣، أي " مهرجان لبنان السنوي للشعر العربي" والذي قدّم صورة وافية عن أهمية التحديات الموكلة إلينا في ظل موجة العدم الآتية على أجنحة أو أجهزة الرصد المعولم، لكن ما يتاح لنا هنا المجال للكلام ونقصُرُ عنه شعراً، هو أن هذا المهرجان بضيوفه والداعين إليه شكل علامة فارقة في زمن المخاطرات، ظلّت فيه الأداة الوحيدة للمواجهة هي المنتصرة، ألا وهي ثقافة المقاومة.

نعم أيها الأخوة المثقفون،

إن وزارة الثقافة اللبنانية لا ترعى فحسب، الأنشطة الثقافية ودعمها، لكنها تعمل على تحفيز النشاطات كلها، وإذا كان من أولويات وزارة الثقافة أن تقيم مثل هذا النشاط الذي يشكل حدثاً ثقافياً بامتياز، فهي لأنها تغار من الحدث الجميل الذي لا تسعفها الظروف والأحداث أن تقوم هي نفسها به، بالدور الكامل، فإذا قامت المؤسسات الثقافية الأهلية الداعية لمثل هكذا نشاط، فكأنما هي قامت به شخصياً. وهذا ما يفرحنا جميعاً.

لذا، يُسعدني في اليوم الأخير لمهرجان لبنان السنوي للشعر العربي الذي يحتوي فقرة تكريم الشعراء العرب، أن أنحني لثلاثة شعراء كبار شكلوا بدورهم علامة فارقة في ضمير الشعوب العربية، واستطاعوا أن يبلغوا ذروة المجد، فانتصروا هم لإرادة شعبهم وضمير ابناء أمتهم التي ترفض أن يكون القبر لها مكاناً تحت الشمس..

نحن، إذاً، نكرّم وقفات العز، لهؤلاء العمالقة،عمالقة في الشعر استووا على قرص العرش الأدبي، واحتلوا مسامع وقلوب أحبائهم ومدنهم وأوطانهم وقوميتهم.. وصار كل واحدٍ منهم تاجاً مرصعاً، يضعه كل وطني شريف، ومثقف مبدع، وصادقٍ وفيّ. فحين نقول انكلترا، نقول شكسبير،

عبد الرحمن الأبنودي، وسوريا تعني سليمان العيسى، دون أن نضيف على الإبداع كلاماً زائدا.

من هنا، فأنا لن أقول شيئاً في الشعراء المكرمين لأني أخجل إذا ما تكلمت الشفاه بغير اتجاه. وصعب عليّ أن أقف أمام العملاق لأقول له ما أنت ومن أنت وكيف أصبحت عملاقاً، ومن الذي دعاك إلى وليمة الإشتهاء..

أنا أخجل من كل شاعر أفرحني وأبكاني، لكن لا أخجل من شكر الكرام الذين توجسوا همّ الشعر والأدب، فدعوا مشكورين إلى مثل هذا المهرجان وهذا التكريم.

أخص بالذكر، منسق المهرجان " مفتي الشعراء" الشيخ فضل مخدر، هكذا اتُفق أن تكون التسمية، بغمزة من أمين عام اتحاد الكتاب اللبنانيين الشاعر الكبير غسان مطر، ورئيس الحركة الثقافية الاستاذ بلال شرارة، مُباركين ومدعومين من الاستاذ صلاح عز الدين مدير عام دار الهادي، الذين انطلقوا في رحلة الألف ميل بخطوة وحققوا نجاحاً لهذا المهرجان السنوي، الذي نحرص أن يكون ثابتاً ومستمرا.

أخشى من عيونكم حين تنظر إليّ وأنا أسلمكم درع التكريم لأني أحس بذاتي تموت بين تجاعيد روحكم الكبيرة التي تحملت مشقة وصبر هذا الزمن القتيل الذي أعادنا إدبكم فيه لأن نفخر بأننا أمة تستحق الحياة، أمة مشرقة تحيا حياة الأحرار لا العبيد..

شكراً وشكراً وشكراً لعيونكم، التي نفضت عنا غبار الموت وأعادتنا إلى زهر الحياة، ولحبركم الذي أرعش قولبنا بندى الكلمات.

شكرا لكم جميعاً.

كلمة الأستاذ بلال شرارة

رئيس الحركة الثقافية في لبنان

ثم كلمة الحركة الثقافية في لبنان للاستاذ بلال شرارة، وأشار فيها إلى أهمية لغة الشعر في الخطاب الوطني وأن الشعر يعتبر سلاحاً يجب الحفاظ عليه، وشكر الجمهور الكثيف الذي لبىّ الدعوة بحضوره كل أنشطة المهرجان في بيروت وفي المدن التي أُقيمت فيها الأمسيات. وجاء في كلمته:

في البدء كان الله / ثم كان النهر/ وكان الرملُ والصَلْصَال/ ثم كانت امرأةٌ/ فكان الشعر.

يُشرّفني أن أرحب بكم في مملكة الشعر وإلى مملكة الشعر، وحيث أن الشعراء والخطباء خصوصاً، والذين تولّوا تقديم الاحتفالات، لم يتركوا مفردة إلاّ ومسحو بها وجه الشعر، فإني سأغادر النص ولن أجازف بدخول سوق عكاظ هذا العام إلاّ لأشكر الجمهور الجميل والمبدع الذي يملكُ حسّ وموهبة الاستماع، والذي لبّى الدعوة إلى الإفتتاح وإلى الأمسيات الأولى في بيروت، والذي لم يكن على ما ذكر في شرفة الثقافة لإحدى المطبوعات، جمهوراً سياسياً انصرف مع الراعي، بل كان جمهوراً مواظباً مستمعاً بشغف وحتى الثمالة إلاّ الذين أتعبهم الخطباء ونال منهم مقتلاً المعرّفون والشعراء خلال الدقائق المئة والخمسين.

وأشكر الجمهور الذي لبّى الدعوة في عروس البقاع زحلة. والجمهور الاستثنائي، الشاعر، الذي جاء مستمعاً إلى الأمسية الثالثة في بنت جبيل عاصمة الانتفاضات والمقاومة والتحرير والشعر، والتي تشرّفت بحضور من ألقى على منبرها بذار كلامه الطيّب في أرضها الطيبة، ومن زارها من الشعراء المشاركين والمكرّمين خصوصاً الشاعر الكبير سليمان العيسى الذي رافقته بنت جبيل ورافقها منذ أن تعارفا، وقدّم لها أوراق اعتماده، ومنذ أن قدمت له وردة منبرها الحمراء.

إذن، (أنا) أكتفي بشكر الجمهور على أن أسمح لنفسي بأن أغامر دون استئذان مسبق بأن أتقدم باسمي وبإسم المؤسسات التي أسّست لهذا المهرجان: اتحاد الكتاب اللبنانيين، ودار الهادي للطباعة والنشر، وديوان الكتاب، والحركة الثقافية في لبنان وجمهور الشعر، أن أتقدم بالشكر من المواطن الذي يملك حساً متقدماً بالناس وبالوقت وبالشعر وباللغة، الذي وقف خلف إنجازنا هذا المهرجان والذي امتاز بالدعم المعنوي والمادي وأكرم وفادة الشعراء واستضافهم، أقصد الأخ العزيز رجل الأعمال والناشر صاحب دار الهادي الحاج صلاح عز الدين.

أخيراً، وقد مضى كل شيء على خير وستر وسلامة، فقد حلّ التعب وقد حُوّلت الفكرة إلى مشروع، والمشروع إلى مهرجان، والمهرجان إلى واقع، ولو أنكره البعض ثلاثاً قبل صياح الديك وجعلوا همهم التفتيش أو "البحبشة" عن خطأ هنا ونقص هناك أو كمنوا لنا في التفاصيل، حيث أن اجتماع المؤسسات على فكرة هو حدث بحد ذاته، والتنسيق مع وزارة الثقافة كان سيكون مستحيلاً لو كان على رأسها قائم أو قائمة بالأعمال أو قوائم بالمهام مثلما الوزراء السابقون منشغلوا البال على الوطن بالسياسات الخارجية. والرعاية كانت ستكون بسقف منخفض ولكن والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه، فسرنا حلم المهرجان وغداً نفسّر حلم الملتقى وبعده لناظره قريب. والأهم أنه لم يعد ينقص لبنان الشعر، ما ينقصه تحرير مزارع شبعا وتلال كفرشوبا وتحرير لبنان من العدوانية والأطماع الإسرائيلية والخوف والقلق على المصير، وهذا هو السبب الموجب لتمسكنا بسلاح المقاومة، بل بإضافة عنصر الشعر إلى سلاح المقاومة. وهذا الشعر بعد هذا المهرجان سوف لا يقبل النصوص المُعَاهة والمشوّهة. وقد اسقطنا استراتيجية الفوضى البناءة الشعرية وانتصرنا لمحمود درويش ومحمد مهدي الجواهري ومظفر النواب وسليمان العيسى ودائماً لعبد الرحمن الأبنودي.

لمحمود درويش الرحمة

وللشعر طول البقاء

عشتم

عاش الشعر

عاشت المقاومة

عاش لبنان

جابر الجابري

ثم كانت كلمة الشاعر العراقي جابر الجابري "مدين الموسوي" الذي رأى "ان الأمة تستعيد حضورها بشعرائها، فالأمة التي تجرؤ أن تقول.. تجرؤ ان تفعل ."

ثم سلمت زينب الكعيبي مديرة المهرجانات في وزارة الثقافة العراقية درعاً تقديرية للمنسق العام لـ "مهرجان لبنان السنوي للشعر العربي" الشيخ فضل مخدّرلجهوده، وعربوناً لما لهذا المهرجان في لبنان من أهمية.

بعدها طلب عريف الاحتفال التكريمي الدكتور حبيب رمال من الجهات الداعية تقديم الدروع للمكرمين، فتسلم الاستاذ بلال شرار درع الشاعر المصري عبد الرحمن الأبنودي، وتلا كلمة مرسلة من الشاعر يشكر فيها البادرة الطيبة من القيمين على المهرجان، الشاعر مظفر النواب أبرق للمهرجان شاكراً ومنوهاً بهذا العمل الثقافي الكريم والجبار، وطالبا من الشيخ فضل مخدر ان يتسلم الدرع التكريمية بإسمه. وبعدها تقدم الجميع من الشاعر السوري سليمان العيسى الذي حضر للمهرجان رغم عجزه عن السير براحة، وسلموه الدرع التكريمية، فشكر الجميع بحروف دامعة على هذا البادرة وإن كانت ليست الأولى له لكنها عزيزة على قلبه كثيرا.

الشعراء المشاركون في أنشطة المهرجان

******

على هامش المهرجان (إعلامياً):

تم تسجيل ٣٤ مقابلة تلفزيونية مع أكثر من محطة عربية.

تم تسجيل ١٨ مقابلة إذاعية.

تم تسجيل ١٢ مقابلة صحفية.

عدا عن التغطية الفورية لنقل أنشطة المهرجان وخاصة النقل المباشر في ليلة الافتتاح، حيث جرى نقل الحفل والأمسية الشعرية الأولى مباشرة على الهواء من قصر الأونسكو في بيروت.